المحاضرة الثامنة:

الشعر المغاربي الحديث في تونس

تعد تونس همزة الوصل بين المشرق و المغرب و بين إفريقيا و العالم الخارجي لذلك كانت محل أطماع منذ القديم، فتعاقب على حكمها الفينيقيون و الرومان و فتحها العرب المسلمون حتى الحكم العثماني، حيث سنة 1574م انتهى عهد الدولة الحفصية فانتقل الحكم للعثمانيين فحكمها الدايات و البايات ، و بعدها كثرت الاضطرابات فكان هذا مقدمة لعهد الحماية الفرنسية .

1/ بوادر النهضة الادبية الإصلاحية في تونس في القرن 19 الميلادي :

شهدت تونس خلال النصف الثاني من القرن 19 ميلادي بوادر نهضة إصلاحية شملت المجالات العسكرية و التعليمية والفكرية.

– ففي سنة 1860 أنشئت **مدرسة باردو العسكرية** ، فكان لها الدور البارز في تكوين نخبة من الضباط التونسيين ، واضطلع أساتذتها وتلاميذها بدور مرموق في ترجمة عدد من المصنفات العسكرية ،كما تخرجت من هذه المدرسة الأفواج الأولى من الضباط التونسيين ممن كان لهم تأثير في الحياة السياسية والفكرية خلال هذه المرحلة.

– إنشاء **المعهد الصادقي** سنة 1876 ، وكان لخريجيه وأساتذته فضل بارز على النهضة التونسية الحديثة ، وتكوين الإطارات الفنية والإدارية للدولة.

– تأليف لجنة وطنية سنة 1876 انصرفت إلى إصلاح المناهج التعليمية، وتطوير أساليب الدراسة في جامع الزيتونة ،الذي كان من أعرق المعاهد العلمية في بلاد المغرب الإسلامي، وحصنا من حصون الإسلام و العربية في ربوع إفريقيا .

– إنشاء **المدرسة الخلدونية** سنة 1896، وقد كانت مشروعا ثقافيا تضافرت على إنجازه ورعايته وإدارته جهود ثلة من الوطنيين التونسيين، بغرض إقامة التوازن بين المناهج التعليمية التي كانت تشرف على تسييرها السلطة الفرنسية الاستعمارية ، وبين المناهج التعليمية التقليدية التي كانت سائدة في جامع الزيتونة.

– إنشاء المطبعة الرسمية ،وصدور **جريدة الرائد التونسي** سنة 1860م، وطباعة عدد من الكتب واستقدام بعض العلماء العرب ممن لهم الخبرة في مجال الصحافة والكتابة كأحمد فارس شدياق ،وحمزة فتح الله ، للإفادة من خبرتهم في إدارة شؤون "الرائد التونسي" ودعم جهود الكتّاب والأدباء التونسيين الذين انتدبوا لفترات مختلفة للإشراف على الجريدة مثل: (محمود قابادو، محمد بيرم الخامس، محمد السنوسي..)

ويعود الفضل الأكبر في رعاية هذه الحركة إلى شخصية المصلح التونسي **خيرالدين باشا**، وإلى فترة توليه الوزارة الكبرى(1873–1877م) ،وقد كانت من أخصب الفترات التي رسخت في الأذهان اعتبار الكتابة والنشر مظهرا حضاريا لا يقل تأثيرا في حياة الأفراد والشعوب عن المنجزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي الفترة نشطت الحركة الفكرية، وفتحت صحيفة الرائد التونسي صفحاتها لنشر العديد من القصائد والمقالات،والدراسات المتسلسلة، وفي مقدمتها كتاب(أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) لخير الدين نفسه، وكتاب(الحُلل السندسية)لابن السّراج الأندلسي، وغير ذلك من الكتب القيمة.

على أن هذه الحركة لم تلبث أن تعرضت للانتكاس والانكماش بعد إقصاء خير الدين عن منصبه من الوزارة الكبرى، ومغادرته تونس نهائيا، مما حدا ببعض أتباعه من رجال النهضة إلى هجرة البلاد، إما نهائيا مثلما فعل الشيخ محمد بيرم الخامس وقد انتهى به المطاف في مصر، وإما مؤقتا كما حدث بالنسبة للشيخ محمد السنوسي.

والملاحظ أن جريدة ومطبعة الرائد لم يقتصر نشاطها على المراسيم والقرارات الإدارية فقط ، بل نجدها تفتح ذراعيها لعدد من القصائد والمقالات والدراسات ، كما تنوعت موضوعاتها فتناولت : التاريخ والجغرافيا والحضارة والطب واللغة والدين والفكر والسياسة..

كما احتفظت الجريدة بأسماء أكثر من خمسين شاعرا تونسيا من مختلف أنحاء تونس.كما برزت أسماء لامعة في مجال الكتابة في هذا البلد ، منهم: (محمد بيرم الخامس،محمد السنوسي ،محمد بن الخوجة..)

-تأسيس **جريدة الحاضرة** سنة 1888م ، وهي أول جريدة وطنية مستقلة ، تولى تحريرها ثلة من رجال الإصلاح مثل: محمد السنوسي ، محمد بن الخوجة وسالم بوحاجب إلى جانب أسرة تحرير الجريدة، ممثلة في شخصيتي علي بوشوشة والبشير صفر.

هذا عن الحياة الفكرية ، أما على المستوى السياسي فقد كانت فترة مفعمة بالاضطرابات والتقلبات بسبب تعفن الحكم ،خاصة في فترة حكم محمد الصادق باي ،وذلك بإثقال كاهل الشعب بالضرائب، وتفشي المجاعات، وتدخل الدول الأجنبية في الشأن الداخلي لتونس، وخاصة فرنسا التي ظلت تتحين الفرصة لفرض حمايتها على تونس منذ احتلت الجزائر سنة 1830م. وقد تم لها ذلك فاحتلت تونس سنة 1881م.

2/ –تطور الشعر الحديث في تونس (مراحله وموضوعاته):

أنشئت في هذه الفترة الصحف والمجلات ،على رأسها الحاضرة ،وجريدة الصواب ،والزهرة ،والرقي ،والتونسي، وأبو نواس..وظهرت مجلتي(السعادة العظمى) وقد صدرت سنة1904، ومجلة (خير الدين) صدرت سنة 1906 ،فكان لها أثرها في الحركة الأدبية.

وقد احتل الشعر مكان الصدارة بالنسبة للأنواع الأدبية الأخرى ،وبلغ عدد الشعراء الذين ظهروا في هذه الفترة أكثر من مائة شاعر، بعضهم كتب قصيدة وبعضهم أكثر، ولم يقتصر هذا النشاط على شعراء العاصمة ،وإنما تعداه إلى شعراء الجهات الأخرى من البلاد...

وهذه الكثرة تدل على تأصل الثقافة العربية في نفوس كتاب هذه المرحلة ، واتصالهم العميق بالتراث الشعري العربي، قبل انتشار اللغات الأجنبية ، وما كانوا يتمتعون به من مواهب فطرية وسليقة أدبية كانت تساعدهم على نظم الشعر في يسر وسهولة.

ومن أهم الأغراض الشعرية التي شاعت بين شعراء هذه الفترة ؛ المدح والرثاء والتهاني. فالمدح اختص ببايات تونس وولاة العهود والأمراء وكذلك الوزراء ، والرثاء والتهنئة لهم ولأبنائهم وبناتهم في المناسبات الدينية وغيرها.

وفي هذا الإطار كان لا بد أن تشحن هذه القصائد بمضمون الموضوع الذي كتبت فيه، وما يتطلب المديح والرثاء والتهاني من مبالغات ونعوت وأوصاف، وتكلف، وصناعة لفظية، وإجلال وتوقير للممدوح، أو المرثي أو المهنأ (الشعر التقليدي).

هناك أيضا الشعر الديني الذي كتبت فيه قصائد قليلة في مناسبات المولد النبوي الشريف، والأعياد الدينية الأخرى ، وغالبا ما يعمد الشعراء إلى مدح للبايات وغيرهم من أصحاب النفوذ . وبالنسبة لشعر الغزل فقد كان قليل الورود ،وظهوره ارتبط بالمقدمات والمطالع لقصائد المدح كما في الشعر التقليدي.ومن أشهر شعراء هذه الفترة **محمود قابادو** والذي يمثل لحظة اساسا في الشعر الاصلاحي التونسي الحديث.

ومنذ تأسيس **جريدة الحاضرة** وإعلانها عن فتح باب ما يعرف ب(الشعر العصري)انتحى الشعر التونسي منحى جديدا وأخذ شعراؤه يتنافسون في طرق الموضوعات المحدثة، ومحاولة الخروج عن التقاليد الفنية الموروثة.

عمد الشعراء فيها إلى هجر أغراض الشعر العربي القديم وفتح القصيدة على قضايا العصر و طرق موضوعات اجتماعية وسياسية وإصلاحية ، كالشاعر **صالح سويسي ، محمد السنوسي حسن المزوغي ،و محمد النخلي** ...وغيرهم.

إلا أن الشعر الوطني سيبلغ ذروته مع **أبي القاسم الشابي**(1909-1934)، الذي وصف الظلم والاستبداد، والتجبر وثار في وجه الاحتلال الفرنسي ، وتغنى بالحرية والطبيعة، وجمع بين الأسلوب الرمزي في التعبير ،وجمالية الصورة ،والخيال الخصب المتدفق على غرار شعراء الرومانسية ، يخاطب الاستعمار فيقول:

ألا أيها الظالم المستبد * حبيب الفناء عدو الحياه

سخرت بأنّات شعب ضعيف * وكفّك مخضّبة من دماه

وعشت تدنّس سحر الوجود * وتبذر شوك الأسى في رباه

رويدك لا يخدعنك الرّبيعُ * وصحوُ الفضاء وضوء الصباح

ففي الأفق الرحب هول الظلام * وقصف الرعود وعصف الرّياح

ولا تهزأن بنوح الضعيف * فمن يبذر الشوك يجن الجراح

تأمّل هنالك أنّى حصدتَ * رؤوس الورى وزهور الأمل

ورويّت بالدم قلب التراب * وأشربته الدمع حتى ثمـــل

سيجرفك السيل سيل الدماء * ويأكلك العاصف المشتعل

وفي قصيدته الشهيرة **إرادة الحياة** ، يدعو شعبه إلى الثورة على المستعمر ،يقول:

إذا الشعب يوما أراد الحياة * فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بدّ لليل أن ينجـــلي * ولا بدّ للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقه شوق الحياة * تبخّر في جوها واندثر

ومن يتهيب صعود الجبال * يعش أبد الدّهر بين الحفر

- **فالشعر التونسي تطور عبر مراحل :**

المرحلة الأولى جاءت **تقليدية إحيائية** للشعر العربي القديم حيث عرف الشعر التونسي منذ نهاية القرن التاسع عشر بالثراء الكمي و التنوع ، فإلى جانب الشعر التقليدي الذي لم يبرح المواصفات الإيقاعية للقصيدة التقليدية التراثية و أغراضها من مدح و رثاء و غزل و وصف للطبيعة و أساليبها الغارقة في الزخرفة البديعية و الصناعة اللفظية و الألاعيب النظمية ... قد تمخض **الفكر الإصلاحي** الذي انطلق في عهد المشير أحمد باشا عن لون جديد من الشعر انفتح على قضايا العصر لعل أول

من كتب فيه **محمود قابادو** (1813/ 1871م) ، ورهن الشاعر **محمد الشاذلي خزندار** (1881 / 1954م) قصيدته الى **الأنموذج القديم** أيضا رغم عنايته بالأحداث الوطنية واهتماماته السياسية الطارئة في بلده تونس،ثم واصل السير في الطريق الذي رسمه محمد الشاذلي خزندار كل من مصطفى آغا ، و بلحسن بن شعبان .

ويبقى الشاعر **محمود قابادو** يمثل كما قال يوسف ناوري:"لحظة أساس في الشعر التونسي الحديث ،لكونه أول شاعر انخرط في الأسئلة التاريخية التي كان يعيشها هذا القطر ما بين منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين الميلادي،ففي ممارسته تآلفت العناصر الذاتية والشرائط الموضوعية من اشكالات وصراعات جسدها مساره الحياتي وهو ينتقل من تونس إلى المشرق و تركيا فبل العودة الى بلده من جديد مترسما خطى **الاصلاحات** التي دعت إليها الحركات المشرقية...لقد أصر الشاعر على إنجاح مشروعه الاصلاحي للافادة منه عسكريا و مجتمعيا مادامت العلوم هي أس انطلاق وتفوق أوروبا ".و الخصاص فيها سبب تراجع مملكة المسلمين ، يقول في مطلع قصيدة له:

دليل اصطفاء الله للعبد علمه وتشريفه أن يكشف الحق فهمه

لذاك ترى مُلك الفرنج مُؤثلا بعلم على الأيام يمتد يمُه

ومملكة الإسلام يُقلص ظلها وينقص من أطرافها ما تضُمُه

جعل محمود قابادو من الشعر وظيفة في ركب الحياة الاجتماعية ،يتغنى بالتمدن ومظاهره ويدعو إلى فكر الاصلاح ,إلى الاخذ بأسباب النهضة.....

ولقد انبثقت عن هذه التجربة في أواخر القرن نفسه حركة عرفت **بالشعر العصري** امتد حضورها حتى في العقد الثالث من القرن العشرين ، وتعد **مرحلة ثانية** في تطور الشعر التونسي...،يقول **يوسف ناوري** :"يعود مفهوم الشعر العصري و الدعوة إليه إلي حاجة الشعراء لجعل قصيدتهم قادرة على التعبير عن الموضوعات **المحدثة** التي بدأت البلادالعربية تشهدها في العصر الحديث ...، ورغم الاهتمام النقدي بمفهوم الشعر العصري و الدعوة الى ممارسته في اعتباره **شعر الوجدان وفعل الخيال** لم تثمر الدعوة الى الشعر العصري إلا بعد نهاية العقد الثاني من القرن العشرين". لقد كان هدف الشعر العصري التخلص من سلطة الأغراض القديمة وتجديد المعاني و طريقة القول لغة وإيقاعا، وقد عدت قصيدة الشاعر **محمد النخلي** (الشعر العصري) الواردة في 80 بيتا أول أنموذج من هذا الشعر في تونس فقد نشرتها جريدة **الحاضرة** في عددها الصادر في30 افريل 1901م.يقول في مطلعها:

هو المجد في الاسلام أثله العلم على مقتضى دين به انقشع الوهم

تعال نُباكر روض آثاره التي على صُحف التاريخ يبدو له رسم

و يشير محمد الفاضل ابن عاشور في كتابه" الحركة الادبية والفكرية في تونس" أن الشاعر **محمد السنوسي** هو صاحب أول قصيدة عصرية . وذكر قصيدته (الفريدة في المخترعات الجديدة) التي يقول في مطلعها:

أرايت كيف تقارب البلدان بالمزجيات جرت على القضبان.

ثم جاء **صالح سويسي** القيرواني **أول** مستجيب لطريقة الشعر العصري في بحثه عن شعر يخلص للحياة اليومية الفردية و المجتمعية بالتعبير عن قضاياها و ما

تعيشه كقصيدته التي نشرها عن الحماس الوطني، وحث الناس على الاستفاقة والنهوض من السبات السياسي،ودعوة المسلمين إلى إحياء أمجاد الإسلام، وتجديد العهد مع الحضارة ، يقول فيها:

إلى متى أمة الإسلام في كرب * وقد أحاط بكم جيش من النوب

والفكر أضحى من التأخير في تعب * والغير في الجد أما نحن في لعب

ما آن أن تنهضي يا أمة العرب

و من روادها أيضا **محمد النيفر، و حسن المزوغي ،و محمد النخلي ،و عبد العزيز المسعودي ،و محمد الحشائشي** الذي قارن من خلال قصائده بين حضارة الغرب و حضارة الشرق. و يعد هذا الطور تجديديا حيث عرف الشعراء التيارات الفكرية و الأدبية التي هزت المشرق بأسره و امتدت إلى المهجر و ظهور الشعر الاجتماعي الذي يدعو إلى الحرية و التجديد.

ولقد انتهت الممارسات التي خلفت الشعر العصري إلى بناء أنموذج منفتح على التجديد ففي العشرينات ظهرت تجربة طريفة **لسعيد أبوبكر** (1899/1948م) تجسدت في مجموعة من القصائد نظمها على بحور من اختراعه وأدرجها ضمن **ديوان السعيديات** (1927) و مجموعة أخرى من المقطوعات القصار أصدرها سنة 1930م بعنوان **الزهرات**. والتي عمل فيها على تقريب قصيدته من لغة و ايقاع الشعراء المحدثين في المركز أو المهجر وتمثل قصيدته(أيها الليل) جانبامن هذه المحاولة.

وتبقى أهم محطة في مسيرة الشعر التونسي طيلة هذه الفترة بدون منازع فهي تجربة أبي القاسم الشابي (1909/ 1934م) شعر و نثرا بإعلانه في محاضراته

(الخيال الشعري عند العرب) سنة 1929 م الثورة على الشعر العربي القديم جملة و تفصيلا ، فقد كان صوت الشابي بمنزلة الصرخة المدوية التي ارتجت لها أركان الوسط الثقافي بأسره و امتد صداها حتى المشرق العربي .

- **المرحلة الثالثة: تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في تونس:**

1/- ومع ظهور الشعر العربي الحديث كان التونسيين متفاعلين مع من حولهم فظهرت موجة جديدة من الشعراء من أمثال: **محسن بن حميدة ،والميداني بن صالح ،و نورالدين صمود ،و مصطفى الحبيب** صاحب القصيدة المطولة ثورة العبيد . **ومنور صمادح** (1931/ 1998م) صاحب تجربة قد تفوق في عمقها ما قام به الرواد حيث استطاع هذا الشاعر أن يستلهم كل تجارب عصره ويؤسس تجربة فريدة لا تقل في جماليتها وثرائها عن تجربة الرواد العرب من أمثال السياب والبياتي حيث استطاع **منور صمادح** الملقب بشاعر الكفاح الوطني أن يستوعب مرحلة شعرية كاملة ويطفو على سطحها فهو صوت متفرد في الشعر التونسي والعربي. من خلال دواوينه فجر الحياة و الفردوس المغتصب ،و حرب على الجوع .....

و تجدر الاشارة إلى أن هذه الفترة هي التي دخل فيها الشعر التونسي لأول مرة نمط **الشعر الحر** ،وكان ذلك على أيدي بعض الشبان الذين تخرجوا في الجامعات الشرقية "فقد ظهر الشعر الحر بمفهومه العربي الشرقي عند **مصطفى الحبيب بحري، والشاذلي زوكار، ومحمد العروسي المطوي،** وممن تأثر بهم من الزيتونيين ...، وبمفهومه الغربي لدى **محسن بن حميدة** في قصائد قليلة يلوح تأثره فيها بالشعر الحر الفرنسي" بحكم ثقافته المزدوجة.

فلقد حاكى الشاعر التونسي المذاهب الشعرية الحديثة و حاولوا التجريب على شكل القصائد الشعرية الجديدة،واختار الشاعر **الشاذلي زوكار** الشعر الحر الذي كان مزدهرا آنذاك بالمشرق العربي، فهو يتطلع في قصيدة "اكتساح" إلى الثورة القريبة المرتقبة:

جبال

تناثر صخرها مثل الرمال

و عاطفة الخوف تعوي وتجتث تلك التلال

توقع لحنا رهيبا يشير لقرب الزوال

2/- قصيدة النثر في تونس :

و بظهور دعاة قصيدة النثر في الشرق العربي نصل إلى محطة لها قيمة كبيرة في الثورة على المنجز الشعري العربي ألا وهي تجربة **جماعة الطليعة** في تونس أو ما يسمّى **حركة غير العمودي والحر** . هذه الحركة التي تطاولت على الوزن الخليلي وألغته وسعت إلى بعث إيقاع جديد للشعر لا يرتبط بالشعر العمودي المتعارف أو بالشعر الحر أي شعر التفعيلة ، بل سعت إلى تفجير طاقات إيقاعية جديدة للغة حيث استفادت أحيانا من تقنيات كتابة الشعر الفرنسي . و تجسد في كتابات روادها من أمثال **الطاهر الهمامي** (2009/1947م) و **محمد الحبيب الزناد** ومن عاصرهم وانظم إليهم .

يقول **الطاهر الهمامي** :

اختناق

الليل هذا اغتراب

أغنيات حزينة.

- **تحليل نص للشعر في تونس، الشاعر "محمد الشاذلي خزندار":**

من هو"الشاذلي خزندار": شاعر تونسي، ولد بالقرب من مدينة تونس لواحدة من أسر المماليك سنة 1881م، نشأ في بلاط تونس، وولي فيه بعض الأعمال ثم أقيل أو استقال فسلك طريق المعارضة السياسية في اعتدال، عده الهادي العبيدي أول شاعر جدد في الشعر التونسي وأتي بما سمي الشعر الشعبي أي الذي يغذي روح الشعب في حركته الوطنية، فكان ديوانه سجلًا للوقائع التي خاضها الشعب من أجل الاستقلال له ديوان مطبوع ومسامرة سماها **حياة الشعر وأطواره.**

توفّي محمد الشاذلي خزندار سنة 1954م. وقد أقامت له الجمعية الرشيدية ذكرى الأربعين برئاسة الأديب محمد العربي الكبادي.

أصدر ابنه بعد وفاته أعماله التالية:

نفحة الورد على تشطير البردة، 1987.

الجزء الثالث من الديوان، المنصفيات، 1991.

حياة الشعر وأطواره، 1993.

الجزء الرابع من الديوان، المغاربيّات، 1994.

الجزء الخامس من الديوان، الخزندريات، 1996.

وأعادت الدار التونسية للنشر طبع الجزأين الأوّل والثاني من الديوان سنة 1972.

قصيدة" تاج هو الاسلام ":

طال السبات فشأننا استلقاء فكأنما شلت لنا الأعضاء

إن المنام عن الحياة يدلّنا ناموا ويكفي أنكم أحياء

نفس تصعّده الأنوف مرددا ونفوسهم تمشي بها الأهواء

كسل قضى بالموت في إحساسهم وقف على أجفاننا الإغضاء

رشقت سهام الدهر في أجسامنا عجبا وما شعرت بها الأحشاء

العجم تنفر أن تساق بشة والنار تقدحها لك الصماء

ألفت مجاثمها المقاعد وارتقت بالناهضين الهمة القعساء

بالأرض تلتصق الجنوب وغيرنا فوق السحاب يدوسه وطاء

لو تسأل الأدواء عما عندها من أمرنا لشكت بنا الأدواء

هذي تاريخ الجدود وكلها صحف تطيب بذكرها الأنباء

لم يكف فخرك بالتليد وإنما تنحو خطى آبائها الأبناء

اللّه لم يلبسك إلا عزة خلعت عليها الملة السمحاء

تاج هو الاسلام مركزه النهى فيه المنزل درة عصماء

لا ريب فيه هدى وذكرى للورى منه الرشاد ومنكم الإصغاء

ضلوا فضلوا في المهاوي سقطا ولهم به أن يسعدوا لو شاءوا

للعلم فيه الأمهات جميعها كنز طلاسمه هي الآراء

افحص عن الأزهار في أكمامها إن هو إلا الروضة الفيحاء

واستخرج الياقوت من أغواره بهر العقول شعاعه الوضاء

اللّه حافظه وحافظ أهله ما حاولت إطفاءه الأعداء

ملامح القصيدة التقليدية واضحة في هذا الشعر، والنبرة الخطابية المنبرية مميزة لأسلوب الشاعر ظاهرة على اللغة وفي الموضوع كمثل قوله:

اللّه لم يلبسك إلا عزة خلعت عليها الملة السمحاء

تاج هو الاسلام مركزه النهى فيه المنزل درة عصماء

افحص عن الأزهار في أكمامها إن هو إلا الروضة الفيحاء

واستخرج الياقوت من أغواره بهر العقول شعاعه الوضاء

اللّه حافظه وحافظ أهله ما حاولت إطفاءه الأعداء

وموضوع القصيدة يخبرنا عن توجه الشاعر الاصلاحي؛ فهو يدعو إلى الدين الصحيح ويدعو الامة الاسلامية إلى التمسك بالقرآن والسنة الصحيحة حتى تستطيع مواجهة الأعداء بكلمة موحدة قوية، وتحقق التطور في مجالات الحياة المختلفة. وليس للتقدم العلمي سبيل غير هذا السبيل؛ أي طلب العلم والسعي وراء تطوير حياة المجتمعات العربية.

وأول ما يطالعنا من القصيدة هو وصف لحال الأمة من الغفلة والذل والهوان الذي أصبحت إليه عندما تخلت عن الدين الصحيح واتبعت الخرافات والبدع:

طال السبات فشأننا استلقاء فكأنما شلت لنا الأعضاء

بل إن الشاعر يصف حال المسلمين الذين يعايشهم بأنهم عبئ على الحياة، فهم ليسوا مرضا فقط بل إن المرض يشتكي منهم لكثرة خمولهم وغفلتهم عما يصلح حالهم وحال مجتمعهم:

بالأرض تلتصق الجنوب وغيرنا فوق السحاب يدوسه وطاء

لو تسأل الأدواء عما عندها من أمرنا لشكت بنا الأدواء

والحل المعروف طبعا هو الاعتصام بحبل الله ورجوع المسلمين إلى دينهم الذي يعلي مكانتهم ويقوي شوكتهم ويرفع قدرهم بالعلم النافع؛ فهذه هي رسالة الشاعر الاصلاحية التي نادى بها كثيرا في منابر شعره:

تاج هو الاسلام مركزه النهى فيه المنزل درة عصماء

للعلم فيه الأمهات جميعها كنز طلاسمه هي الآراء

وعن قوة شعره ومضامينه الهادفة الواعية يقول محمد الفاضل بن عاشور في كتابه: الحركة الأدبية والفكرية في تونس:" تفيض قصائده كلّها حماسا ووثوقا بانتصار الحق وحسن عاقبة الصدق ويقوم فنّها الشعريّ على وحدة الغرض وتسلسل عناصره وطول النّفس وتلاقي الفقر على طريقة الاطناب، فكانت قصائده كالخطب لها من الأثر في السامعين وقت إنشائها ما لا يستطيع الناقد أن يكشف عنه ما لم تجدّد لها الظروف التي مكّنت لها حسن القبول". وكان لذيوع صيت خزندار في المحافل الأدبية ولانتشار أشعاره وتداولها على الألسن أن لقّبته الصحف بـ "أمير الشعراء" وهو لقب أحمد شوقي في مصر. ولم يجرؤ على نقد شعره وبيان سقطاته سوى القليل من الكتّاب والنقّاد مثل محمد

الفاضل ابن عاشور الذي خصّ شعر الشّاعر بفقرات تحليليّة كثيرة منها قوله: "على أنّ النقد المنصرف للفنّ الصّرف لا يستطيع أن يغطّي على أسقام في التراكيب وزحافات في الأوزان وابتذال في المعاني وحشو في الألفاظ كانت الحرارة الفائضة من تلك القصائد تذيبها فلا يحسّ بها السامعون".